العدو الصهيوني يُقرّ بالهزيمة امام حزب الله

الوفاق
د. أكرم شمص*

على مدى شهرين من العمليات العسكرية الشرسة، وضع العدو الصهيوني كل ثقله العسكري والاستخباراتي في محاولة لتحطيم قدرات حزب الله وتركيعه. إلا أن النتيجة لم تكن كما تخيلتها قيادات الاحتلال. صواريخ المقاومة اخترقت عمق العدو الصهيوني، والميدان فرض معادلاته، ليجد جيش الاحتلال نفسه محاصرًا بفشل تكتيكي واستراتيجي دفعه إلى طاولة المفاوضات دون تحقيق أي إنجاز يُذكر.

خطة العدو الصهيوني: «حساب الحقل لم يتطابق مع حساب البيدر»

- منذ الأول من أكتوبر ٢٠٢٤، انطلقت العملية البرية للعدو الصهيوني على لبنان تحت شعارات كبيرة، مثل شرق أوسط جديد «عودة المدنيين إلى مستوطنات الشمال» و«القضاء على بنية حزب الله الصاروخية». لكن الوقائع أظهرت عجز هذا الجيش عن تحقيق أي تقدم يُذكر.

- رغم تسخير ٧٠ ألف جندي وخمس فرق مقاتلة، مدعومة بـ١٥,٠٠٠ غارة جوية، فشل العدو الصهيوني في التوغل أكثر من ٥ كيلومترات. هذا الفشل كان محاطًا بالتعتيم الإعلامي في محاولة لإخفاء حجم الخسائر.

الكارثة في داخل العدو الصهيوني.. «حرب بلا أمان»

- نزوح جماعي: أكثر من ١٠٠,٠٠٠ مستوطن فروا من بلدات الشمال إلى وسط العدو الصهيوني، تاركين خلفهم مدنًا مدمرة وحياة منهارة.

- فشل أنظمة الدفاع: رغم الاعتماد على القبة الحديدية ونظام مقلاع داوود ونظام THAD الأميركي، تمكنت المقاومة في يوم واحد من إطلاق ٣٤٠ صاروخًا دكت عمق العدو الصهيوني، بما في ذلك تل أبيب. هذه الضربات لم تُحدث فقط أضرارًا مادية، بل زرعت الهلع في نفوس العدو الصهيوني، حيث لجأ أكثر من ٤ ملايين مستوطن إلى الملاجئ.

- الإحباط الشعبي والسياسي: رئيس المعارضة في العدو الصهيوني يائير لابيد وصف ما حدث بأنه «الكارثة الأكبر في تاريخ العدو الصهيوني»، مشيرًا إلى أن حكومة نتنياهو انجرت إلى اتفاق مع حزب الله بعد انهيار الجيش وحياة سكان الشمال.

كيف يرى حزب الله الانتصار؟

يرى حزب الله النصر في القدرة على إفشال اهداف العدو الصهيوني، سواء عسكريًا أو سياسيًا، وفرض معادلة ردع جديدة تجعل الاحتلال عاجزًا عن تحقيق مكاسب ميدانية رغم تفوقه التكنولوجي والعسكري. بالنسبة لحزب الله، النصر ليس فقط في الصمود الميداني، بل في تثبيت دوره كحامٍ للسيادة الوطنية، والتفاف الشعب حوله كرمز للمقاومة والتحرير. هذا النصر، كما يراه حزب الله، يتجلى في إرغام العدو الصهيوني على القبول بوقف إطلاق النار بشروط فرضتها المقاومة، مما يثبت أن إرادة الميدان أقوى من أي آلة عسكرية.

«معادلة الصمود التي بدأت في الميدان، ستُكمل طريقها كرمز للتحرير والانتصار في كل لبنان».

عودة إلى سياسة «الصمت مقابل الصمت»:

أ. معنى المفهوم:

- «الصمت مقابل الصمت» هو مصطلح يعبر عن تهدئة متبادلة بين الأطراف دون معالجة جذرية للقضايا الأساسية.

- هذا المفهوم يعني اعترافًا ضمنيًا بعجز العدو الصهيوني عن فرض شروطه بالقوة.

ب- فشل الردع العدو الصهيوني:

- الاتفاق يعكس تآكل قوة الردع لدى العدو الصهيوني، حيث اضطرت الحكومة إلى تقديم تنازلات كبيرة مقابل وقف إطلاق النار.

- بن غفير يرى أن الاتفاق يفتح المجال أمام حزب الله لإعادة بناء قدراته العسكرية.

«الاتفاق لم يكن انتصارًا سياسيًا للعدو الصهيوني، بل كان استسلامًا لشروط المقاومة».

نتنياهو يعترف ضمنيًا بالهزيمة: «خطاب بلا منجزات»

في خطابه الأخير، اعترف نتنياهو بثلاثة أسباب وراء وقف إطلاق النار:

التركيز على إيران، إعادة التسلح والتنظيم بعد مواجهة عقبات ميدانية كبيرة، فصل الجبهات بين حماس وحزب الله.

- هذا الخطاب كان إقرارًا ضمنيًا بالفشل، حيث لم تُحقق العملية أهدافها الاستراتيجية، وعاد العدو الصهيوني إلى نقطة الصفر عبر اتفاق سياسي.

- تصريح نتنياهو الأخير، الذي تم تسجيله مسبقًا دون أسئلة مباشرة، أثار استياءً واسعًا.

اتفاق بلا انتصار: «الاستسلام بشروط المقاومة»

- نص الاتفاق المعلن كشف أن العدو الصهيوني اضطر إلى تقديم تنازلات كبيرة، أبرزها:

التزام الطرفين بعدم شن أي عمليات هجومية، اعتراف بأهمية قرار مجلس الأمن ١٧٠١، انسحاب تدريجي لقوات العدو الصهيوني خلال ٦٠ يومًا، ابعاد بريطانيا وألمانيا من اللجنة المشرفة بطلب من المقاومة، هذا الاتفاق، الذي وصفه قادة العدو بأنه استسلام، فرضته المقاومة بفضل صمودها الميداني وقدرتها على إبقاء الجبهة الداخلية للعدو تحت الضغط.

دروس من الهزيمة: «العدو الصهيوني يخسر معركة الردع»

- فشل القوة العسكرية: رغم امتلاك العدو الصهيوني لأحدث التقنيات العسكرية والدعم الدولي، لم يستطع كسر إرادة المقاومة.

- انهيار الثقة الداخلية: الانتقادات الحادة من المعارضة والسياسيين أظهرت مدى الانقسام والإحباط داخل مجتمع العدو الصهيوني.

- تعزيز مكانة المقاومة: تمكن حزب الله من فرض نفسه كقوة ردع إقليمية، مما يعزز مكانته في أي معادلات مستقبلية.

الجنوب في عيون المقاومة: «راية التحرير تُرفع من جديد»

الجنوب يحترق ولكنه صامد: وطني كجسد يعقوب، تُنهكه الجراح ولكن لا يُسقِطه الدود. على تخوم الخيام وفي ظلال كفركلا، هناك رجال من نور، زرعوا الفخر في قلب هذا الزمان. رجال الله، جباههم تعانق السحاب وعيونهم ترى النصر قبل أن تُطل شمس الغد.

- جنوب لبنان ليس مجرد أرض، بل هو قصيدة كتبها رجال المقاومة بأرواحهم. هناك، فوق الحقول التي سقتها دماء الشهداء، يقف المقاومون كأعمدة قلعة بعلبك، لا تهزهم ريح ولا يهدهم زلزال.

- وعلى طرف آخر، هناك كيان مهزوم، يطلق تهديداته أكثر مما يطلق صواريخه، ولكن كل التهديدات تسقط أمام بسالة هؤلاء الرجال.

- في اليوم التالي للحرب، سيرفع أبناء الجنوب والبقاع والضاحية وكل شريف راية التحرير والمقاومة، تلك الراية التي صمدت في وجه آلة حرب العدو الصهيوني وحافظت على عزتها بدماء الشهداء.

- المقاومة الإسلامية أثبتت أن إرادة الميدان أقوى من كل الاتفاقات، وأن النصر الحقيقي ليس في طاولة المفاوضات، بل في صمود الرجال الذين يقاتلون بإيمان وشرف.

«الميدان هو من يرسم معادلات النصر، وفي جنوب لبنان كتب المقاومون قصيدة من دماء وشرف لن ينساها العالم».

خاتمة: حرب ايلول ٢٠٢٤ على لبنان أكدت مرة أخرى أن آلة حرب العدو الصهيوني عاجزة عن تحقيق أي نصر حقيقي أمام مقاومة مدروسة وحكيمة ومنظمة. فالعدو الصهيوني، الذي بدأ الحرب بطموحات كبيرة، انتهت إلى اتفاق وصفه قادته بـ«الاستسلام». في المقابل، خرجت المقاومة أقوى، ومعها معادلة جديدة تعيد رسم موازين القوى في المنطقة.

الاتفاق بين العدو الصهيوني وحزب الله لم يكن خيارًا استراتيجيًا بل كان ضرورة فرضها الميدان. تصريحات بن غفير عن «خطأ تاريخي» تكشف عن عمق الإحباط داخل العدو الصهيوني، حيث لم تحقق الحرب أهدافها المعلنة ولم تؤمن الشمال. في المقابل، استطاعت المقاومة فرض معادلة الردع التي جعلت أي استمرار للحرب مكلفًا جدًا للعدو الصهيوني.

«في الميدان تنتصر الإرادة على الآلة، ومع المقاومة تسقط مشاريع الهيمنة».

*** خبير في العلاقات الدولية**

المقاومة الإسلامية أثبتت أن إرادة الميدان أقوى من كل الاتفاقات، وأن النصر الحقيقي ليس في طاولة المفاوضات، بل في صمود الرجال الذين يقاتلون بإيمان وشرف

النصر المؤزر من الميدان

الوفاق
د. ليلى صالح*

كثيرة هي الأسئلة التي شغلت المحللين السياسيين قبيل الانتخابات الأمريكية حول مسار وأفق الحرب القائمة في جنوب غرب آسيا. البعض عَوَّلَ على سياسة سيد البيت الأبيض في وقف الحرب، أو توسعها إلى حرب إقليمية. رهان هذا البعض أتى على خلفية خطاب «ترامب» الانتخابي الذي تعهد فيه بتهدئة المنطقة، وأكده في خطاب النصر ليلة الانتخابات: «سأوقف الحروب» وفق مجلة «إنوميست». الا أن المتحدثة باسم الحزب الجمهوري إليزابيث بيبكو: أكدت بأن «ترامب يريد إنهاء حروب الكيان الصهيوني قريبًا بانتصار حاسم».

لا يغفل عنا بأن الحروب الصهيونية هي حروب أمريكية بالوكالة، هذا الدور الصهيوني كان قد اختصره رئيس الوزراء الأسبق شمعون بيريز حين صرح بأن الصهاينة حاملة طائرات لأمريكا في المنطقة مشيراً إلى أنها تلعب دورًا استراتيجيًا وظيفياً في المنطقة لخدمة المصالح الأمريكية. وكان قد أوضح الشيخ نعيم قاسم: "أن خطط هذه الحرب انهاء حزب الله واحتلال لبنان حتى لو من بعيد وأن نتنياهو أمام مشروع كبير جدا يتخطّ غزة وفلسطين والشرق الأوسط".

وعليه، النصر الحاسم الذي يشير إليه «ترامب» يزيد التساؤلات أكثر من أن يقدم إجابات لأسئلة مطروحة وشائكة. ونرى بأن الأجوبة الأكثر موضوعية نجدها في بيان الأمين العام المنتخب لحزب الله «الشيخ نعيم قاسم» في أربعين السيد الاقدس تؤشر إلى ما سترسمه سيناريوهات المرحلة.

فقد حسم الأمين العام للحزب دخول الحرب مرحلة جديدة، مستكملة مسار نهج سياسي وعسكري تكتيكي وعملياتي لم يحد عما رسمه السيد الأقدس، كما لم تحد المقاومة عن مناقشة بنود اتفاق وقف الحرب كما رآها سيدها.

خطاب الأمين العام للحزب كعادته وجه رسائل للخارج والداخل بمستوى تحديات المنطقة، مرتكزاً على جهوزية المقاومة ومحورها، كما عهدها شعبها، لا يخاف سيدها في الله لومة لائم.

لم تخرج المرحلة الجديدة للحرب عن إسناد غزة بل توسعت إلى «إيلام العدو» فبدأت مع معركة «أولي البأس» وما بعدها، لتستمر معها «الكلمة للميدان» التي صنعت نصراً مؤزراً بكل مقاييسه باعتراف غير مباشر من نتياهو نجد مؤشراته في كلمته بعد توقيع الكابينت على الاتفاق.

بشارات النصر بدأت مع نداء «لبيك يا نصرالله» رفعت المقاومة وفق برنامجها وتيرة عملياتها وقد بدأ ذلك من خلال حجم ونوع ودقة الاستهدافات والأسلحة الجديدة التي أدخلت في ترسانة المقاومة الاسلامية لتنطبق عليها مرحلة جديدة في إيلام العدو.

- ففي العمق التعبوي: فشلت كل مساعي وجهود العدو بكل أدواته الإعلامية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والاستخباراتية في تقليب بيئة المقاومة عليها، والشواهد كثيرة على ثبات وصمود النازحين وأصحاب المبادرات الفردية على امتداد الوطن، فضلاً عن دعم الجوار الاقليمي الحليف رسمياً وشعبياً، حيث كشف حجم الاحتضان الواسع والطوعي لبيئة المقاومة عن أن خيار المقاومة هو خيار محوري لهذه الشعوب قد تجاوز البعد الطائفي والمذهبي داخلياً، كما تجاوز البعد القومي خارجياً ليرتقي إلى البعد الانساني التحرري.

- وفي العمق البنيوي: استطاع حزب الله أن يرمم كامل هيكليته الحزبية وملء الشواغر وإدارة التحكم والسيطرة بمدة تقل عن ١٥ يوماً بعد استهداف القادة، يقول السيد القائد بأن بركة دماء السيد الأقدس ارتدّت نمواً استثنائياً، وتحول حقاً إلى منظمة ببيئتها الحاضنة قادرة على إعادة ترميم هيكليتها التنظيمية بدراية وصبر وتوكل على الله، واصفاً حزب الله بالإرث الخالد الذي تركه لنا السيد الشهيد حسن نصر الله. وبالتالي ما نشاهده الآن هو استعادة الروح، والمبادرة واستعادة القدرة والتنسيق.

ووفق معطيات الميدان صرح الشيخ نعيم قاسم: «لن نستجدي لوقف العدوان بل سنجعل العدو يطالب بوقف الحرب».

وأضاف أنه «لا قيمة لنا بالنسبة للانتخابات الأميركية وتعويلنا على الميدان».

مشيرا إلى أن «العدو حاول ان يرمي فتنة بين النازحين والمستقبلين لكنه فشل».

وختم الشيخ قاسم بأن «قوة المقاومة بقوة الاستمرار والارادة والمواجهة ليس في قاموسنا الا الرأس المرفوع وانتصار المقاومة».

يبقى فيما يتعلق بغارات العدو، فهو قد انتهى من ضرب ما لديه في بنك أهداف للحزب، التحذير والقصف في صور والنبطية وبعلبك لا علاقة له بأهداف عسكرية بل أهدافه الانتقام والتنكيل ورفع الكلفة وكسر المعنويات، بالتالي لم يحقق العدو أي من أهداف الحرب على لبنان.

والضربات على الضاحية وعلى مناطق النزوح، تدل على الألم الذي يشعر به الكيان من ناحية حيفا، حيث تعمل المقاومة على اعادة تثبيت معادلة، ضرب الضاحية يعادلها ضرب حيفا، ما يعني تسير قواعد لردع العدو و«إعادته الى الحظيرة» على مستوى الاشتباك لتثبيت قواعد قديمة جديدة اليوم، حيفا مقابل الضاحية وتل أبيب مقابل بيروت، وتبقى الكلمة للميدان وحدها تحدد مسار الحرب.

"إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ"

هذه الحرب أمريكية صهيونية عدة وعتاد وجهوزية، وإن قامت أمريكا بلعب دور الوسيط والحارس في اتفاق الهدنة مع لبنان، كل ذلك لا يبرئها من دماء المدنيين اللبنانيين وتدمير المباني السكنية والقرى والمنشآت، وهذه الحرب خطط لها العدو وأعد لها جيشه جهوزية لعشرات السنين ووضعت من أجلها كل المقدرات العسكرية والتكنولوجية الصهيونية والأمريكية، فمنذ هزيمة ٢٠٠٦ وجيش الكيان يجري كل مناوراته العسكرية للحرب البرية على لبنان، ولا نغفل عن دعم الكيان في حربه على غزة ولبنان، حيث تم الكشف عن مشاركة أميركية لوجستية وإدارية واستخباراتية وألمانية وغيرها من دول الناتو، واجهته المقاومة بشجاعة مجاهديها، وصبر مجتمعها وبسالة رئاستي مجلس النواب والحكومة، التي رسخت القاعدة الذهبية اللبنانية «جيش_شعب_مقاومة».

الكلمة للميدان، لا صوت علا صوت الميدان، ارتدادات هذا الاتفاق ستحفر عميقاً لكي وعي وجدان مستوطني الكيان المؤقت، وبالرغم من مساعي نتياهو لإقناع الداخل الصهيوني في كلمته بعد مواقفة الكابينيت على اتفاق وقف الحرب بعد ضربات المقاومة يوم الأحد ٢٤ تشرين الثاني التي اشعلت تل أبيب بأكثر من ٥١ عملية، وما زالت المقاومة تصعد حتى أرغمت العدو على التوقيع على هذا الاتفاق تحت النار لتبقى الكلمة التي حسمت النصر للميدان كما قال سيدنا الاقدس في أول خطاب بعد طوفان الأقصى.

فالمقاومة حددت اهداف لرد العدوان ونجحت في فرض معادلة ردع تدعمها بنود الاتفاق في وقف الاعمال العدوانية على لبنان المستباحة منذ ١٩٤٨، أما فيما يتعلق بنصر العدو المزعوم في تحقيق اهداف حربه الكبرى على لبنان يبرز في تحليل ابرز ما جاء في خطاب نتنياهو حيث بدأكلمته بأن الموافقة على وقف اطلاق النار هو للعمل ما بوسعه لمنع ايران من الحصول على سلاح نووي مستبطن مواجهة الرد الإيراني بوقف الحرب على لبنان، ثم تاكيده على حاجته لإعادة ترميم جهوزية الجيش ما يؤكد على قدرة المقاومة على تدمير جهوزية العدو، وأخيراعزل حماس وهو مؤشر باعتراف العدو على نجاح إسناد مقاومة غزة في ايلام العدو وإفشال مخططاته، ويكفي ان نتوقف عند ابرز تعليقات العدو لنؤكد ما اشرنا إليه:

فزعيم حزب يسرائيل بيتنا أفيغدور ليبرمان: نتنياهو قال إن الحرب تستمر حتى النصر المطلق لكن لم يحدد من الذي سينتصر.

* استطلاع القناة ١٣ العبرية: ٦١٪ من الصهاينة يعتقدون أن الكيان الصهيوني لم ينتصر على حزب الله.

* وزير الأمن القومي لدى الاحتلال بن غفير: الاتفاق بين الكيان الصهيوني ولبنان لا يحقق أهداف الحرب بإعادة سكان الشمال إلى بيوتهم بأمان.

بن غفير: الاتفاق خطأ تاريخي وهو عودة إلى مفهوم الصمت مقابل الصمت.

عضو الكنيست عن حزب ميرتس «زهافا غالئون»: «نتنياهو يقول نحن نغير وجه الشرق الأوسط» حقاً؟ كيف وأنت تتخلى عن ١٠١ أسير في أنفاق غزة.

وما النصر الا صبر ساعة، وما النصر الا من عند الله.

*** خبيرة إجتماعية سياسية**